الباب الرابع

الأمل و العمل

الأمـــل والعمـــل

تمهيد :

نأتى إلى السؤال الأهم ماذا نفعل ؟

لقد تبين لنا أن العولمة قدر مكتوب ، وأننا بالفعل قد دخلنا فى نظام العولمة ولقد أشرنا بالتفصيل أن مقتضيات العولمة لا تفرض علينا، ولا يجوز أن تجعلنا نفقد أهم مقوماتنا من الحضارة، والثقافة، والجذور، والهوية ، وأننا لا نملك أن نفقد أنفسنا لنكسب مادياً ، هذا إذا ما نجحنا فى الكسب المادى بدون ميزتنا النسبية ، ودروس التاريخ التى لا شك أننا قد استوعبناها فى ضمير هذه الأمة واستودعناها فى " جينات " تتوارثها جيلا بعد جيل .

ولا نملك أن نخضع لمتطلبات العولمة ونفقد هويتنا ، هذا لأن مال الدنيا كله لا يمكن أن يعوضنا عن خلاصة تجارب وتضحيات مئات من الأجيال التى عاشت وماتت على هذه الأرض الطيبة .

ولا يبقى إلا أن نصل إلى صيغة توفق بين اعتبارات العولمة ومتطلباتها وتربطنا بقافلة الألفية الثالثة ومسيرة الإنسانية المتقدمة وتحافظ لنا فى نفس الوقت على الميزة النسبية التى يتمتع بها شعبنا . التماسك الاجتماعى . . الانتماء . . والهوية والجذور وروح الأسرة .

تلك صفات وسمات لا نعتقد أنها تتعارض مع متطلبات العولمة إنما هى أمور تخصنا فى المقام الأول ، ولا تشكل عدوانا على حقوق أحد ولا تنتقص من إمكانات أو جهد أحد .

بل إنها دعائم تقوينا على النهوض بمسئولياتنا العالمية ، وتدعم إمكاناتنا لنكون عضوا نافعا فى النظام العالمى الجديد من موقع المتقدمين وموقع القادرين .

إننا فى مصر نرى بحكم موقعنا الاستراتيجى الهام ، وبحكم حضارتنا التى تمتد فى أعماق التاريخ إلى أكثر من ٧٠٠٠ عام ، وبحكم تواصل إنسانى له صفات مميزة عبر آلاف السنين ، نستطيع أن نلعب دوراً بناءً فى النظام العالمى الجديد . . دوراً يحفظ التوازن بين مقتضيات التقدم "التكنولوجى" والمعرفى ومتطلبات التنمية الاقتصادية ، وبين المميزات الإنسانية التى تحافظ على آدمية البشر، وعلى التوازن بين القدرات المادية والاعتبارات الروحية والإنسانية .

وليس هناك من سبيل إلا أن نتعاون جميعا فى صياغة عقل الأمة وإعداد الأجيال الجديدة لتحمل هذه الرسالة ، وإحياء هذه المهمة التاريخية ليس لصالح هذه الأمة فقط . ومصالحها مشروعة ، ويجب أن تكون مصونة وإنما لصالح البشرية كلها التى نؤمن تماما أن من صالحها أن يكون فى دائرة صناع القرار العالمى من يذكّر إخواننا فى الإنسانية باعتبارات

وضرورات استراتيجية لبقاء الجنس البشرى ، ولإعمار هذا الكون ورفاهيته ولمصلحة الأجيال المقبلة التى لها علينا حق واجب الأداء فى الحفاظ على حقهم فى الحياة ، ونصيبهم العادل من هذه الدنيا .

الفصل الأول

التعليم والمستقبل

ويأتى على رأس المؤسسات المسئولة المؤسسة التعليمية التى وإن نادى البعض بأنها هى الأخرى فى سبيلها إلى الزوال ، وأن التعليم فى إطار الثورة الإلكترونية وفى إطار ثورة الاتصالات والتقدم "التكنولوجى " الهائل سيقل تأثيره وتتهمش قيمته مع الاكتشافات الحديثة ، ومع تسليمنا بأن هناك أشكالاً وأساليب جديدة للتعليم وأن هناك اكتشافات كبيرة تؤدى إلى تغيير طرق التعليم ، إلا أن المنظمة أو المؤسسة التعليمية وإن تغير دورها ، وتطور شكلها ، وتنوعت أساليبها ستظل بالنسبة لظروفنا الخاصة حاملة وحامية للمسئولية التاريخية التى لا يمكن أن ينوب فى تحملها أحد غيرها .

١- مدرسة المستقبل :

لكننا فى حاجة إلى شكل جديد ونوع جديد ، نحن فى حاجة إلى مدرسة جديدة . . مدرسة المستقبل . . مدرسة بلا أسوار . . ليس بالمعنى المادى للأسوار ولكنها مدرسة متصلة عضويا بالمجتمع ، وبما حولها من مؤسسات مرتبطة بحياة الناس متصلة بقواعد الإنتاج ، متصلة بنبض الرأى العام متصلة بمؤسسات الثقافة والإعلام . . مدرسة متصلة بمؤسسات الحكم

المحلى . . مدرسة تضرب بأنشطتها فى أعماق المجتمع ، وتجند كل من يستطيع أن يدلى بدلوه أو يمد يده بالمساعدة فى إعادة صياغة عقل الأمة . . مدرسة لها امتداد أفقى إلى المصالح . . إلى المعامل . . إلى مراكز الأبحاث . . إلى خطوط الإنتاج . . إلى مواقع الآثار . . إلى المتاحف . . إلى الحقول . . إلى الغابات . . إلى الشواطئ . . إلى كل موقع . . مؤسسة لها امتداد رأسى : تمتد قرون استشعارها إلى التجارب الإنسانية والتربوية فى كل دول العالم ، وتمتد ببصرها وبصيرتها إلى المستقبل البعيد بكل متغيراته وكل تطوراته وكل احتمالاته وتدرس فيها الحياة بكل متغيراتها وبكل أشكالها وبكل أنشطتها . . مدرسة يتلاشى فيها الحائط الذى يفصل فيها الدراسة عن الواقع . . التعليم عن الحياة العملية . . المناهج عن متطلبات المجتمع . . مدرسة متطورة فى أهدافها ومحتواها وأساليبها .

٢ - معلم الألفية الثالثة :

نحن محتاجون إلى معلم الألفية الثالثة . . معلم يتغير دوره تغيرا جذريا من مالك للحقيقة المطلقة . . من خريج مؤسسة كانت دائما تهدف إلى تخريج موظفين وعاملين يعملون فى إطار نظم جامدة وخطوط طولية Linear Systems يلتزمون بقواعد جامدة ، وقوانين صارمة، ولا يخرجون عن النص والروتين . . إلى مدرسين يقومون بوظيفة رجال أعمال ومديرى

مشاريع ومحللين للمشاكل . . ووسطاء استراتيجيين بين المدرسة والمجتمع . . ومحفزين لأبنائهم ، يستنطقون ويستنهضون أحسن ما فيهم من قدرات وهمم ، ويكتشفون فيهم مواطن النبوغ والعبقرية والموهبة ، ويقومون بدور الوسيط النشط فى عملية التعليم والبحث عن المعرفة التى يتحمل مسئوليتها أساسا أبناؤهم الطلاب . . معلمين مهمتهم الأساسية تزويد أبنائهم بمفاتيح المعرفة ، وقواعد الأسلوب العلمى فى الدراسة وطرق البحث السليمة والحديثة .

مهمتهم الأساسية هى حشد طاقات طلابهم، واستثارة حماسهم وإثارة فضولهم ، ومرافقتهم وإرشادهم فى سياحة عقلية عبر كل الحواجز والسدود وفوق كل المشاكل والعقبات داخل وخارج المدرسة فى إطار الحاضر وآفاقه الرحبة ، وفى آفاق المستقبل واحتمالاته الهائلة . . رحلة استكشاف ورصد . . استكشاف للكون وللنفس والغد ، ورصد للمعرفة والحقيقة والفرص .

معلم له من خبراته التربوية، وثقافته المتنوعة، ومن قاعدته المعرفية العريضة، ومن إمكاناته الفكرية المرتفعة، ومن خبراته السياسية العريضة ومن قدرته على التخيل، وعلى الحلم المسئول ، والتصور القائم على الإحساس بالمتغيرات قادر على مشاركة أبنائه فى استكمال

استعدادهم للتعامل مع مستقبل مختلف كلية عن حاضر عايشناه أو ماض عشناه .

نحن نعد جيلا جديدا سيتعامل مع الأنظمة غير الثابتة ، مع الأنظمة العشوائية ، والمواقف التى لم نتعرض لها من قبل وقد يستحيل علينا أحيانا أن نتصور إمكان حدوثها ، ولا بديل أمامنا عن أن نسلح أبناءنا بالخبرات والقدرات التى تمكنهم من التعامل الذكى مع هذه المواقف .

نحن لا نملك وصفات جاهزة لمعالجة مواقف لم نصادفها ولم نعايشها ولكننا قادرون على تزويدهم بمفاتيح المعرفة ، وأساليب البحث ، وبمهارات الاتصال ، والمهارات الحياتية والاتصالية المتميزة ، وبقدرات اتخاذ القرار السليم . . وباختصار بكل معدات ومستلزمات رحلة المستقبل الذى هو واقع غير واقعنا وعالم غير عالمنا .

علينا أن ندربهم على العمل المشترك بروح الفريق الذى لا يلغى فى نفس الوقت الطموحات الفردية، ولا يهمل القدرات المتميزة والمواهب النادرة كما نسلحهم بلغة العصر ، وآليات التقدم ، ومهارات " التكنولوجيا " المتقدمة علينا أن نرسخ فيهم قيم الولاء والانتماء والمسئولية والمشاركة والهوية والجذور . . والانفتاح على الغير ، وعلى المستقبل والاعتزاز بالنفس وبالذات .

علينا أن نعدهم للوصول إلى حلول عملية وعلمية للمشاكل التى يتعين عليهم أن يواجهوها فى مستقبل لم تتحدد بعد معالمه ، ولا نعرف ما يخبئه القدر لهم من مهام ، إن ذلك يقتضى فى إعداد المعلم تدريباً مختلفاً وإعداداً غير مسبوق ، وانفتاحا على كل التجارب العالمية ، وتنوعاً فى الخبرات والقدرات التى يتسلحون بها سواء فى إعدادهم فى كليات التربية أو معاهد المعلمين أو ما يستجد فى تدريب المعلم الذى هو قدرهم أن يستمر معهم مدى الحياة .

نحتاج إلى معلمين قادرين على الاكتشاف . . اكتشاف المواهب.. اكتشاف الإبداع . . رعاية أصحاب الحالات الخاصة سواء كانوا مبدعين أو موهوبين أو أصحاب ظروف خاصة قسا عليهم القدر فى مجالات معينة وحرمهم من قدرات يتمتع بها غيرهم ولكنهم يملكون هم أيضا مواهب من نوع آخر تنتظر المعلم الموهوب الذى يكتشفها ، ويحول بها هذا الطفل من مشكلة إلى قاطرة للتقدم وطاقة للإبداع .

نحتاج إلى معلمين لديهم قرون استشعار تتحسس التغير فى كل مكان وتكتشف الفرص والإمكانات فى كل ميدان ، ولديهم القدرة والبصيرة على استشراف المستقبل وتوقع تطوراته واحتمالاته . . معلم لديه القدرة على تثقيف نفسه ، وزيادة معارفه لمواجهة كل هذه المتغيرات .

٣- مناهج غير تقليدية :

ليكون سيرنا ونحن مع بداية الألفية الثالثة سيراً بصيراً بالأهداف ولنكون أكثر ثقة وأشد طمأنينة ، ولنساير تطور الألفية الثالثة الذى فرض مطالب على التعليم ، تؤكد شمول النظر إلى جوانبه واستمراريتها تأكيداً على العلاقة المتبادلة بين أجزاء العملية التعليمية لتحقيق التنمية فى القوى البشرية التى هى أغلى أنواع الاستثمارات التى نهدف إليها ، فنحن نحتاج إلى مناهج جديدة فمناهجنا مع كل التطور الذى يحدث فيها تتباعد المسافة بينها وبين المتطلبات القادمة كلما دخلنا فى الألفية الثالثة.

المعرفة الكلية بدلاً من الاختزال :

ولقد آن الأوان أن يحدث تغير جذرى فى كل مناهجنا ، لم يعد التقسيم الاختزالى الذى تعودنا عليه قروناً عديدة والذى يقسم المعرفة - وهى أصلاً كل لا يتجزأ - قسمناها إلى فروع وعلوم مختلفة ، وأقسام جامدة، وشعب متناثرة فضاعت فى كثير من الأحيان النظرة الكلية وطمست المجالات البينية بين مختلف جوانب المعرفة ؛ فوحدة المعرفة حقيقة لا مراء فيها ، وجودة التعلم ضرورة لا بديل عنها وارتباط العلوم ببعضها ضرورة " استراتيجية " لا يمكن التغاضى عنها

مفاتيح المعرفة وطرق البحث :

ولقد آن الأوان ونحن فى اطار تقدم معرفى هائل ، تتضاعف فيه المعرفة مرة كل ١٨ شهراً على الأقل ، ويبدو أن هذه الفترة على قصرها فى سبيلها إلى الانكماش ، وأن نركز على مفاتيح المعرفة وقدرات البحث العلمى ، وقدرات الوصول إلى المعلومات والبحث عنها وتنظيمها وتوظيفها وتفاعل مع المعرفة على أنها كل لا يتجزأ ، والتعمق فى العلاقات البينية بين كل مجالات المعرفة وتنمية القدرة لدى أبنائنا فى الربط بين الأشياء والتوصل إلى العلاقات التى تربط بين المجالات المختلفة والقدرة على التحليل والاستنباط .

وإذا كنا قد ذكرنا من قبل أن الانسان سيغير من مهنته عدة مرات وسيكون عليه أن ينتقل بمرونة وسرعة من تخصص إلى تخصص مختلف تماما فلا بديل أمامنا إلا قاعدة عريضة من المعرفة الإنسانية بتكاملها وترابطها وتداخلها وتشابكها والعلاقات البينية فيها .

مناهج مرتبطة بحاجات المجتمع الحقيقية :

لابد أن ترتبط المناهج بحاجات المجتمع ، ولا يحق لنا ولا يليق بنا أن نجبر أبناءنا على الانضمام إلى تعليم يمضون فيه سنوات طويلة ، ثم ينسون غالبية ما يتعلمون بمجرد انتهائهم من كتابة إجاباتهم فى أوراق

الامتحان ، أو تخرجهم من مرحلة تعليمية معينة ، أو ذهابهم إلى الحياة العملية ، ولا يمكن أن نهدر وقت وجهد جيل ، وهو بالنسبة لهم أثمن ما يملكون ، وبالنسبة لنا أغلى ما نستثمر للمستقبل ، لا يمكن إلا أن نقدم لهم تعليما ينفقون فيه وقتهم فيما يعود عليهم بمعرفة مستديمة عميقة وخبرة تلازمهم مدى الحياة ، وقدرة لا تنقص منها الأيام ولا يطويها النسيان .

وتلك مشكلة يتعين على الخبراء والأساتذة أن يتناولوها بفكر جديد ويأسلوب غير تقليدى ، وأن ينفتح المجال تماماً لمفاتيح المعرفة بدلاً من كم معرفى ، وطرق للبحث بديلة عن حفظ نتائج البحث لمناهج العمل بدلاً من تفاصيل العمليات النمطية التى تتغير من مجال إلى مجال .

المهارات الحياتية والاتصالية :

نحن فى عالم تتعاظم فيه اعتبارات العولمة ، وتتزايد فيه مشاركة ومسئولية القطاع الخاص ، وتتعاظم فيه ضرورات الاتصال والتفاوض وإدارة الأعمال ، ويجب أن تنهض مناهجنا بمسئولية تمكين أبنائنا من التعامل الذكى والكفء مع المتطلبات الحقيقية والمتطورة للمجتمع .

التعليم والأنشطة والتجربة العملية :

لابد أن تكون المناهج عملية . . الممارسة فيها هى الأصل والتجريب فيها هو الأساس ، والمشاركة فى البحث عن المعلومة وتنظيمها وتوظيفها وتطبيقها هى الجوهر الحقيقى للعملية التعليمية.

ولابد أن تكون المناهج مرتبطة " بتكنولوجيا " العصر أكاديمياً وعملياً وبالواقع والمجتمع وبحياة الناس اليومية ومشاكلهم وآمالهم دراسة ومشاهدة وتعايشاً ومشاركة وتطويراً .

مكون أساسى للمستقبل :

لابد أن تكون المناهج فى إطار عالمى وبمعايير عالمية ، ولابد أن تكون فى إطار مستقبلى ، وأن يكون مكون المستقبل ركناً ومحوراً أساسياً فى كل أنشطة ومناهج التعليم فى شكل مؤسسى ومنهجى ، وبصورة يومية فى كل نواحى المعرفة ؛ فلم يعد مقبولاً أو كافياً أن تكون المناهج انعكاساً أميناً لما يدور حولنا الآن ، ولا تعبيراً صادقاً فقط عن متطلبات المجتمع الذى نعيش فيه ولكنها يجب أن تكون أيضاً استشرافاً واستعداداً وتهيئة لعالم لم نعشه، ولكن يتعين على أولادنا أن يعيشوا فيه .

ويمكن أن يكون مكون المستقبل ، إما فى شكل مجموعة عمل فى كل مدرسة وفى المراكز البحثية للتعليم ، أو فى شكل جزء مخصص للمستقبل فى كل منهج تعليمى فى مختلف العلوم أو فى شكل عدد من المدارس التجريبية تطبق فيها تجارب رائدة ذات بعد مستقبلى .

حق الاختيار :

لابد أن تراعى المناهج حق الجيل الجديد فى الاختيار؛ فنحن لا نتعامل مع إنتاج نمطى ، وإنما نتعامل مع بشر لهم اهتماماتهم ولهم

مميزاتهم ، وهناك فروق جوهرية بينهم ، ويقدر اختلاف بصمة الأصابع والبصمة " الجينية " يوجد أيضا اختلاف فى تنظيم عقل كل بشر، وتباين فى طباع الأطفال وإمكاناتهم واهتماماتهم ، وليس من العدل ولا من حسن التخطيط أن يجرب أسلوب الاستنساخ فى التعليم ؛ فلسنا بصدد قوالب جامدة ، أو نسخ مكررة ، وإنما التحدى الحقيقى فى أن نكتشف وأن نساعد كل طفل على أن يكتشف نفسه وإمكاناته ونوعية الموهبة التى يتميز بها إن بداخل كل طفل كنزاً خفياً ومسئولية المجتمع أن يكتشف هذا الكنز وأن يظهر وينمى الموهبة الكامنة وأفضل أنواع التعليم هو التعليم الذى يخاطب حاجة دفينة فى الإنسان ، والذى يشبع حاجاته ورغبته الملحة فى المعرفة ، والذى يثير حماسه ودهشته ، ذلك هو التعليم الذى يؤدى إلى معرفة وخبرات " ديناميكية " مستديمة وعميقة .

لابد أن تتسع دائرة الاختيار فى المناهج لأطفالنا ، إن ذلك فضلا عن أنه تدريب عملى على الديمقراطية وحق الاختيار فإنه خليق بأن يساعدنا على كشف المواهب والمميزات النسبية فى كل طفل ، وفى خلق مناخ أفضل للإبداع .

لابد من المرونة فى أساليب التعليم . . تنوع فى طبيعة المناهج.. وطرق التدريس . . مرونة فى الجدول الدراسى . . وفى طبيعة الوقت الكافى لكل طفل إن الحقائق العلمية تقول إن

٩٠٪ من الأطفال إذا ما أعطوا التعليم الملائم لكل منهم والوقت الكافى لكل واحد فيهم استطاعوا جميعا أن يصلوا إلى مرحلة التميز "*Mastery Learning*".

إن نظام القولبة والنمطية الشديدة يجب أن يتغير، لابد من رؤية جديدة على مستوى المؤسسة التعليمية والمدرسة والفصل تتيح قدرا كبيرا من المرونة وتشبع حاجات متباينة مختلفة فى مراحل التعليم.

٤- التعليم للتميز والتميز للجميع:

لابد أن يتغير هدف التعليم من تعليم للجميع وهو مسألة لا خيار لنا فيها ولا فضل فيها لأحد على أحد، وإنما هى ضرورة اجتماعية وتربوية تؤثر على أمننا القومى وعلى قدرتنا على التقدم، إلا أنها أيضاً ليست كافية، وأصبح لا بديل أمامنا إلا أن نصر على التعليم المتميز الذى يكفل مستوى عالياً وعالمياً لنوعية الخبرات والقدرات التى يتسلح بها أبناؤنا، ثم يكون هذا التعليم المتميز خطوة لتحقيق التميز للجميع، فلا تستطيع مصر ولا تستطيع الأمة العربية أن تدخل السباق العالمى بجزء أو شريحة من ثروتها البشرية، وهى التى تشكل قدرتها التنافسية؛ ذلك أن السبق فى المنافسة العالمية أصبح لمحصلة جهد كل الشعب أو مجموع جهد كل أفراد أى دولة. ولقوتها النسبية المتمثلة فى جودة منتجاتها وروعة أدائها وارتفاع إنتاجيتها الذى هو محصلة أداء قومى وليس أداء فردى أو أداء أقلية، وحاصل خبرة المجتمع ورصيد قوته

العلمية هو حاصل جمع قدرات أفراده مجتمعين ، وقدرتهم متحدين ، وإمكاناتهم متماسكين متعاونين .

ولا مناص أمامنا ونحن ندخل عصر الإنتاج كثيف المعرفة الذى تتحدد فيه المجالات الحاكمة فى صناعات وأنشطة مبنية على "تكنولوجيات" قوى العقل ويرتفع فيها مكون المعرفة إلى أقصى حد وتحتاج خطوط الإنتاج فيها على مختلف نوعياتها إلى عناصر على أعلى مستوى تعليمى متميز.

وبمقدار تحقيقنا لمبدأ التميز للجميع بمقدار ما نستطيع تدعيم أمننا القومى وقدرتنا التنافسية ، وان ندعم قدرتنا على السبق فى السوق الدولية وان نحقق لامتنا مكانة تليق بماضيها العريق ومستقبلها المستحق ، ونحقق توازنا فى العلاقات الدولية .

إن التعليم للتميز والتميز للجميع ، أيضا بالنسبة للعولمة ضرورة حيوية فطبيعة الإنتاج كثيف المعرفة ، وطبيعة المنتج فى الاقتصاد العولمى تتطلب سوقاً عالمياً واسعة ، تشكل القاعدة العريضة فيها شريحة من المستهلكين على مستوى تعليمى مرتفع ومتميز.

أولا لكى يكونوا قادرين على استعمال هذه المنتجات المصنعة على أساس تكنولوجيات العقل المتطورة Brain Power Technologies.

فضلا عن أن طبيعة هذه المنتجات تتطلب قدرة شرائية عالية لا تتوافر إلا لأصحاب التعليم المتميز الذى يهيئ لهم وضعا اقتصاديا مرتفعا . إن تحقيق التميز للجميع ضرورة اقتصادية لسوق عالمية واعدة واستثمار ذو جدوى اقتصادية مؤكدة .

٥ - الموهوبون :

وفى إطار المنافسة العالمية الضارية تصبح الموهبة عملة دولية واعدة وميزة نسبية تنافسية حاسمة ، ونحن حين نبحث عن صيغة جديدة تتيح لنا أن نبحر فى بحار العولمة المتلاطمة وأمواجها الهادرة ، لابد أن ندعم سفينة الوطن بمقاومات الملاحة الآمنة ، والقوة المحركة الواعدة .

إن الموهوبين يشكلون دائما قاطرة للتقدم ، وقوة دافعة ومحفزة للانطلاق وقدوة للآخرين للاجتهاد والإتقان . . إن حوالى ١٪ من تعداد أى شعب يصنفون فى عداد النوابغ ، وما يقرب من ١٠٪ إلى ١٥٪ يعتبرون فى إطار الموهوبين ولكنى أؤمن أن داخل كل إنسان حتى لو كان معوقا موهبة دفينة منحها الله له ونحن فى حاجة إلى من يكتشفها ويرعاها وينميها ، ويحول صاحبها من عبء إلى فرصة وبذلك نضيف إلى الرصيد الوطنى شريحة عريضة ومؤثرة من قوة الإبداع .

وقضية الموهوبين لازالت قضية خلافية فى كثير من أنحاء العالم ، تتنوع فيها طرق اكتشافهم ، والتعامل معهم وتعليمهم ، وهناك أربعة اتجاهات هى:

الاتجاه الأول : التجميع " *Grouping* "

وفيها يتم تجميع الموهوبين فى مدارس خاصة ، ويتم تدريس منهج خاص لهم ، وميزة هذا الأسلوب أنه يسهل طرق التدريس لأطفال متقاربين فى القدرات العقلية والإمكانات .

ولكن التطبيق العملى أثبت أن حماس هؤلاء الموهوبين يفتر بعد فترة إذ أنهم يفتقدون إحساسهم بالتميز ، وبالتالى رغبتهم فى تقدير واعتراف المجتمع بهم، فبدأ يفتر حماسهم ، كما ظهر أيضا أنهم بفصلهم عن زملائهم يفتقدون القدرة العملية على التعامل مع غالبية الناس فى المجتمع ، ويخلق فيهم إحساساً بالعزلة هذا بالإضافة إلى أن ذلك يحرم الغالبية من الأطفال من قاطرة حقيقية للتقدم وقوة دافعة للاقتداء بهم واللحاق بهم كما يثير هذا الأسلوب شكوكاً حول مدى ديمقراطيته وتعارضه مع مبدأ تكافؤ الفرص .

الاتجاه الثانى : الإسراع " *Acceleration* " :

ويتيح هذا الأسلوب مرونة زمنية فى التعلم تسمح بدخول الأطفال إلى مراحل التعليم المختلفة فى سن أصغر من زملائهم وكذلك الانتهاء من التعليم فى كل مرحلة فى مدة زمنية أقصر.

وقد لوحظ أن هذا الأسلوب يصلح للطلبة المتفوقين دراسياً ، ولكنه لايفيد بقية الموهوبين ؛ فالتفوق الدراسى هو أحد المعايير المبيّنة للموهبة ولكنه ليس المؤشر الوحيد .

كما لوحظ أن هذا الأسلوب يصلح فى المرحلة الإعدادية والثانوية بينما لا يصلح فى المرحلة الابتدائية ؛ لأنه يشكل عبئاً فى هذه المرحلة المبكرة على الأطفال ، ويحرمهم من حقهم فى الاستمتاع بمرحلة الطفولة .

الاتجاه الثالث : الإثراء *" Enrichment "* :

ويعتمد على وجود مواد إثرائية فى نفس المنهج يدرسها الطالب الموهوب إلى جانب المقرر العادى ، وميزة هذا الأسلوب أنها تتيح للطالب الموهوب أن يدرس جنباً إلى جنب مع زملائه دون عزل أو تفرقة ، ولكنه يحتاج إلى مرونة فى المناهج ، وطرق التدريس والجدول الدراسى ، وإلى تدريب متميز للمعلمين الذين سيقومون بالتدريس بهذا الأسلوب .

الاتجاه الرابع : برامج متخصصة *" Special Programs "* :

ويحتاج هذا الأسلوب إلى تصميم برامج خاصة للموهوبين تدرس لهم فى حصص إضافية ، أو نهاية اليوم الدراسى ، أو فى عطلة نهاية الأسبوع أو فى جزء من العطلة الصيفية ، سواء كان ذلك فى نفس مدارسهم أو فى مراكز متخصصة ، إلى جانب برامج أخرى خاصة بإرشاد

الآباء والأمهات للمساهمة فى تنمية قدراتهم ، كما تفرض أيضاً تدريباً ومستوى عالياً للمعلمين فى هذا الإطار.

ونأتى إلى نقطة محورية فى هذا السياق : فلقد ظهرت بين الحين والحين دعاوى ونظريات تحاول أن تخلق تناقضاً بين جودة التعليم وتميزه وبين كفالة العدالة والمساواة فى الفرص التعليمية، وتعتمد هذه الدعاوى أساساً على فرضية استحالة تدبير حجم الاعتمادات التى تحقق التميز للجميع .

ويطرح القائمون على هذا الرأى حلاً توفيقياً يدعو إلى إتاحة نوع متميز للتعليم لمن يستطيعون تدبير نفقاته ، ولا يفوت أصحاب هذا الرأى تغليف هذه الدعوة القائمة على التمييز والتفرقة وإهدار تكافؤ الفرص ، بأنه ستخصص نسبة للموهوبين غير القادرين للتمتع بهذه النوعية المتميزة للتعليم .

ويهمنى هنا أن أبين أن هذه دعوة ظاهرها رحمة وباطنها عذاب، ولأنها لن تصلح إلا فى تكريس التميز للقادرين ، وتعميق الشرخ الاجتماعى بين الأغنياء والفقراء ، وتقويض السلام الاجتماعى الذى هو فى صالح القادرين قبل المهمشين .

وبالإضافة إلى ذلك فإن فى هذا الاقتراح تجاهلاً واضحاً لمتطلبات مواجهة العولمة بشريحة عريضة من المتميزين تستطيع أن تشكل لنا ميزة تنافسية فى السوق العالمية، وان قصر التميز على قلة قادرة فيه تهميش

خطير لقدرتنا التنافسية ، وإهدار مخل بالرصيد الوطنى للمعرفة فى عصر تمثل فيه المعرفة الثروة الحقيقية للأمة .

إن العالم لن يقبل منا - فى المنافسة الدولية - شهادات عجز ، أو فترات سماح ، أو أعذاراً اجتماعية ، ولن يجود علينا بميزات إضافية أو استثنائية ولن يعفينا أو يتجاوز لنا عن أية معايير عالمية ؛ فالمنطق الوحيد السائد هو " البقاء للأصلح " و " السبق للأجود " و " الغلبة للأكفأ والأكثر ابتكارا " .

وأخيرا فإنى على يقين بأن الدولة التى استطاعت - بقيادة رئيس مستنير حريص على البعد الاجتماعى وهو الرئيس مبارك - أن ترفع ميزانية التعليم من ٦٦٠ مليون جنيه سنة ١٩٨١ إلى [١٧،٤ مليار جنيه] سنة ١٩٩٩ لقادرة على أن تدبر تكلفة إعداد الأمة فى مواجهة تحديات العولمة ، وان شمّاعة الإمكانات أصبحت لغة عفا عليها الزمن .

٦ - أصحاب الظروف الخاصة :

إن رعاية أصحاب الظروف الخاصة ، والأخذ بيدهم ، واستثمار كل طاقاتهم والتعرف على مواطن الموهبة التى يمكن أن تكون متوافرة لديهم رغم حرمانهم من بعض القدرات الأخرى ، وتسليحهم الخبرات والقدرات المناسبة لهم وتدعيم إمكاناتهم للحاق بمسيرة العمل

المنتج فى المجتمع ضرورة مستقبلية لا يجب أن يصرفنا عنها أى اعتبار.

إن أصحاب الظروف الخاصة يشكلون شريحة غير قليلة فى المجتمع وهم أيضاً جزء من رصيدنا القومى ، فإذا اعتبرناهم معوقين يمثلون بالنسبة لنا عبئاً ومشكلة فان ذلك ينقص من قدرتنا التنافسية فى المنافسة العالمية.

أما إذا نظرنا إليهم كجزء من المجتمع ، وجزء من القوى العاملة - إذا ما أحسن تعليمهم وتدريبهم ، وأنهم أخوان لنا فى الإنسانية وفى الوطن ، لهم علينا وعلى الوطن حقوق واجبة الأداء - فانهم حينئذ يصبحون قوة مضافة فى الجهد الوطنى الخلاق ، ويصبحون أيضاً عنواناً لمجتمع يسود فيه قيم التكافل والتراحم فى مواجهة الاعتبارات المادية التى تتمشى مع مصالح العولمة ، فان ذلك بالطبع يقتضى نظرة إنسانية وسياسية واقتصادية جديدة إلى أصحاب الظروف الخاصة بفلسفة غير تقليدية ، وأن تخطط لهم برامج مدروسة بعناية وعلى أسس علمية ، وأن تُعدَّ لهم مناهج مناسبة ومعلمون أكفاء، وظروف دراسية وتدريبية ومعيشية مناسبة تمكنهم من اللحاق بركب التقدم وقافلة العمل ، ولا يجوز أن تقف فى سبيلنا فى هذا المضمار حجج بالية أو اعتبارات مادية .

٧- الديمقراطية :

لابد - فى إطار مواجهة العولمة- من تعميق إطار المشاركة والديمقراطية وهو شعار العصر ، ولابد من تعميق مناخ ديموقراطى

داخل المؤسسة التعليمية يسمح بالخلاف فى الرأى ، والرأى والرأى الآخر، ويشجع على الحوار، ويدعو إلى ممارسة النقد والنقد الذاتى سواء على مستوى المؤسسة التعليمية كلها أو على مستوى المدرسة ، فان ذلك من شأنه أن يخلق مناخاً مناسباً للإبداع والموهبة .

لابد من تعميق الديمقراطية فى مناهجنا وفى مدارسنا ، ولقد نجحنا فعلاً فى إدخال كثير من المفاهيم الديمقراطية فى مختلف المناهج الدراسية. كحقوق الانسان ، وحقوق الطفل ، وعدم التفرقة بسبب العنصر أو الجنس أو الدين ، وإعلاء مكانة المرأة ، والتسامح والحوار.

كما أعدنا إلى المدرسة جمعيات المناظرات ، وشجعنا مجالس الآباء والبرلمان المدرسى، بالإضافة إلى الحرص على توفير حقوق الانسان داخل المؤسسة التعليمية بنبذ العنف، وضرورة الاحترام المتبادل بين الطلبة والمعلمين ومنع العقاب البدنى تماماً فى المؤسسة التعليمية، كما أنه قد تم فى الفترة الماضية استغلال شبكة وزارة التربية والتعليم (*Video Conference*) فى إقامة اجتماعات اعتبارية يشارك فيها الآلاف من المعلمين والمديرين والآباء والطلبة وممثلين من نقابة المعلمين ليشاركوا جميعاً فى حوار واسع بناء على فترات قصيرة منتظمة ، وتسود فى هذه الاجتماعات الصراحة والديمقراطية والحوار الحر وممارسة النقد والنقد الذاتى ، وإفساح المجال للمعارضة البناءة .

فإن ذلك من شأنه خلق جو ديمقراطى حقيقى داخل المؤسسة التعليمية لابد أن يشع على مناخ المدرسة ، ويصل إلى داخل الفصول، الأمر الذى يسمح للأطفال والطلاب بالتعبير عن آرائهم ، ويكفل لهم حرية الاختلاف ، ويمكنهم من التعبير عن ذاتهم ، ويخلق مجالا خصبا لرعاية الإبداع والقدرة على الحوار كقيمة .

بالإضافة إلى ذلك فإن تفعيل دور مجالس الآباء ، وإعطاء هذه المجالس سلطة فعلية بالمشاركة فى السياسة التعليمية ، وإبداء الرأى فى حل المشاكل على مستوى المدرسة ، وإتاحة الفرصة للمجتمع المدنى ممثلا للجمعيات غير الحكومية للمشاركة فى الأنشطة المدرسية ، وفى دعم التعليم ، وفى إبداء الرأى فى نوعية التطوير، كل ذلك يؤدى إلى ترسيخ جو ديمقراطى لاشك سيؤدى إلى إعداد جيل قادر على ممارسة الديمقراطية بعد أن تدربوا عليها فعلا وممارسة على مستوى المدرسة . إن ذلك يعد تأهيلا عمليا للأجيال القادمة على تحمل المسئولية فى كافة مواقع العمل الوطنى والاعتزاز بحقوقهم ، والحرص على أداء واجبهم فى المجتمع . . جيل حريص على المشاركة الحقيقية لتحمل المسئولية ومراعاة حقوقها وواجباتها . . جيل قادر على العمل بروح الفريق فى إطار جماعى . . جيل مؤمن بحقه وحق الآخرين . . وتلك ضمانة أساسية نرى أنها ضرورية لحماية الوطن من تحديات العولمة وتدعيم أمنه القومى .

الفصل الثانى

الثقافة

ونحن - كما سبق أن بينا - علينا مسئولية تاريخية فى هذا المضمار؛ فمصر سبقت الحضارة الإنسانية بآلاف السنين ، وكان لنا دور مرموق فى نشر الثقافة والتنوير فى ربوع العالم ، ولا يليق فى عصر العلم والمعلومات ألا تلعب مصر دوراً مأمولاً ومرتقباً فى إعطاء صورة جديدة ، وتوازن مطلوب ، وتحقيق نموذج يمكن أن يغرى الآخرين ، وأن يكون مجالا لنشر قيم التسامح والتكافل والتعايش والسلام المبنى على الحق والعدل ، إلى الدول الأخرى والمجتمعات المختلفة .

ولعل ما حدث فى " سياتل " فى الشهر الماضى من مصادمات ومن لجوء إلى العنف وإلى مظاهرات حدثت فى عقر دار القطب الأكبر للعولمة كان نذيرا يقول للقوى المفتونة " بالقطيع الإلكترونى " ، ولكل الشرائح المتسممة " بالتكنولوجيا " الفائقة ولكل أنصار العولمة المنتشين بقدرتها الساحقة: " إن هذا إنذار يجب أن يستوعبوه ، وهو يبين بوضوح أن القوى المهمشة ، وأن الشرائح غير القادرة ، وأن الدول النامية التى أهملت مصالحها ونهبت مواردها وألغيت عمليا طموحاتها وآمالها لازالت قادرة على ردود الأفعال ، وردود الأفعال متنوعة ومتباينة فى مداها وخطورتها " .

ولعل ما حدث فى " سياتل " درس يفيد الآخرين ، ويبين لهم أن " القطيع الإلكترونى " ذا الألف ذراع - مهما بلغت قوته ومهما وصلت قدرته بحكم ما أحدثه أو ما صاحبه من تقدم هائل - قد أعطى الفرصة أيضاً للمهمشين وللمطحونين والمقهورين أن يعبروا عن إحساسهم بالظلم ، وعن شعورهم بالمرارة ، وعن قدرتهم على الرفض والاحتجاج .

وإذا كان ما حدث فى " سياتل " هو مجرد مصادمات مع الشرطة أو القوات الفيدرالية فان فى الجعبة الكثير ، وانه فى إطار الثورة " التكنولوجية " الهائلة يمكن أن تتحول هذه المظاهرات المحدودة الأثر إلى ردود أفعال ذات طبيعة مختلفة تماما قد تطيح بأحلام " القطيع الإلكترونى " وتستطيع أن تدمر مصالحه العليا ، بل وقد تصل إلى إلحاق الدمار الشامل والكامل بدول كثيرة بل والبشرية كلها . ذلك درس التاريخ الذى يجب أن نستوعبه ، وأن نعد العدة لكى لا يكون الدرس القادم أكثر قسوة وأمحق أثراً .

التعامل مع ثقافة العولمة :

من المهم أيضا أن نتبين بوضوح أن العولمة ولو أنها نظام اقتصادى فى المقام الأول ، سياسى اجتماعى فى المقام الثانى ، إلا إنها بلا شك تحمل ثقافة جديدة بصرف النظر عن انطباق المفهوم العلمى

أو الأخلاقى للثقافة على الغزو الفكرى ، والطوفان المعلوماتى ، والرموز التى تشيعها وتنشرها العولمة بكل وسائل الاتصال الحديثة فائقة القدرة ، ووسائل الإعلام فائقة السيطرة بما فيها من سينما وتلفزيون وإذاعة .

وكلها تبشر بثقافة جديدة .

البعض يطلق عليها ثقافة " القطيع الإلكترونى " ، والبعض الآخر يطلق عليها ثقافة عالم " ماك " نسبة إلى سلسلة ماكدونالد الغذائية الشهيرة ، والبعض ينسبها صراحة إلى الثقافة الأمريكية .

ولكن تبقى الحقيقة المجردة أن هناك أرضية مشتركة واضحة المعالم لهذه الثقافة الجديدة .

طبيعة ثقافة العولمة :

أولا : أنها ثقافة تمجد الاستهلاك ، هدفها الرئيسى خلق أسواق جديدة ، وإطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان لها ، ولازالت أهم أهداف المجتمع الرأسمالى هو إقامة وتطوير حالة عدم الرضى المستمرة عن المنتجات الموجودة حاليا حتى تتحقق حالة من الطلب المستمر والجديد على منتجات جديدة او نماذج مستحدثة ذلك أن هناك نظرية اقتصادية لها مؤيدون كثيرون ترى أن زيادة الاستهلاك محرك قوى لزيادة الإنتاج وتنشيط الاقتصاد ويطلق اليابانيون على هذا التكالب الاستهلاكى

والرغبة فى الشراء - بصرف النظر عن إشباع الحاجات الحقيقية - اسم " شيندوجو" Chindogu ويتمثل فى عشرات من الأجهزة والآلات والسلع موجودة فى كل منزل تكاد لا تستعمل إطلاقا .

ثانيا : أنها ثقافة تمهد للعنف

ولقد سبق أن تكلمنا عن ظاهرة ثقافة العنف Military Nintendo Complex ودورها فى إقامة ثقافة جديدة تبشر بنشأة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة ، وكظاهرة عادية وطبيعية .

ثالثا : إنها ثقافة تمجد الفردية والأنانية

رابعا : إنها ثقافة مادية بحتة ، لا مجال فيها لروحانيات أو عواطف ولا مساحة فيها للمشاعر الإنسانية ، ولا للعلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والتكافل والاهتمام بالآخرين .

بل إنها ثقافة تروج لتمجيد الربح ، وسحق المنافسين ، وتؤله المال وتلغى كل ما عداه من قيم .. إنها ثقافة تشكل عالما يجعل من الشح والبخل فضيلة .

خامسا : أنها ثقافة تستهين بكثير من القيم المجتمعية. . أنها لا تقيم وزنا لهوية أو انتماء ، ولا تهتم بحقوق المواطنة ، ولا بفرص العمل، ولا باعتبارات البيئة ، وأحيانا تعتبر هذه المفاهيم عقبات يجب إزاحتها .

إنـها ثقافـة لا تقيـم وزنـا للمجتمـع المدنـى ، ولا للحقـوق الديمقراطية للمواطنـين .

إنها ثقافة تشجع على الانتهازية والجشع والوصول إلى الأهداف بأى وسيلة .

إن مهمة مواجهة الغزو الثقافى للعولمة مهمة قومية ، ولكنـها فى غاية الصعوبة نتيجة لثورة الاتصالات الهائلة ، وللتقدم التكنولوجى الفائق والذى بفضله أصبحت قدرة أجهزة الإعلام وأدوات نشر الثقافة الجديدة كاسحة فى كثير من الأحيان .

أسلوب المواجهة :

وكما بينا من قبل فإن فكرة العزل غير مطروحة ، كما أن مهمة فرز المعلومات تكاد تكون مستحيلة ، وذلك بسبب طوفان المعلومات والرموز والأفكار التى تصبها مؤسسات العولمة بغير كلل ولا ملل .

بالإضافة إلى ذلك فإن تعدد الرسائل وتنوع الوسائل يحاصر الإنسان من كل اتجاه فى عصر السماوات المفتوحة ، والحدود النفاذة وفى ظل انهيار حواجز الزمان والمكان .

إن المعلومات كما يقول " بنجامين باربر " ***B enjamin Barber*** تشكل الذهب الأسود لعالم " مـاك " ***McWorld*** ومـن يملك أدوات البث والإرسال يملك إملاء نوع المحتوى فى كل الأحوال .

إن صناعة الوسائل السمعية والبصرية . . وهى ثانى أكبر الصناعات فى الولايات المتحدة على سبيل المثال بعد صناعة الطيران والفضاء يبلغ حجم تصديرها لأوربا وحدها [٣٠٧ بليون دولار] سنة ١٩٩٢ وذلك يفسر لماذا أصر الفرنسيون - فى تحد واضح لاتفاق حرية التجارة - على رفض إدماج البرامج السمعية والبصرية فى إطار اتفاقية الجات .

لقد أصبحت السينما محوراً أساسياً فى التجارة العالمية بعد أن كانت مجرد كماليات ، وتتصدر الأفلام الأمريكية السوق الدولية أكثر من تصدرها لأى مجال آخر ، وتلعب هوليود دور الراوى أو القصاص الذى كان أحد الأعمدة الرئيسية للتراث الشعبى فى الماضى .

وأما أفلام " الفيديو " وبرامج التليفزيون فأصبحت الضيف الذى يقتحم عقر الدار دون تردد أو استئذان .

إن صناعة الترفيه والمعلومات والأفلام - وهى الآن صناعة مركبة ومتكاملة - هى قلب عالم " ماك " *McWorld* ، وهى تملك من أدوات التكامل والتعاون ما يشكل فى الواقع طريقة مهذبة للدلالة على السيطرة الكاملة ، وهى فى التطبيق العملى تحقق - بالإضافة إلى ذلك - رقابة محكمة على ما عداها ، وليست فقط سيادة مطلقة .

المسئوليات والآليات :

أن مسئولية مواجهة هذا الواقع الخطير تقع على عدة مؤسسات :

أولها المؤسسة التعليمية : التى يتعين عليها أن تقوى فى النشء الجديد عوامل المناعة والمقاومة والقدرة على الفرز والاختيار العاقل .

كما أن عليها أن تعزز الشعور بالانتماء والولاء للوطن والاعتزاز بجذوره وقيمه ، ثم إن عليها أن تعطى للأجيال القادمة بديلا مقنعاً للثقافة الوافدة .

إن التربية الدينية السمحة - التى تدعو للخلق الرفيع والسلوك القويم والعقيدة المستنيرة والوسطية المحببة والتعاون والإخاء والتكامل والتراحم ونبذ العنف والقسوة والتطرف والتنطع والانغلاق والتعصب - تشكل قوة كبيرة فى تحقيق الوقاية والمناعة ؛ فهى قادرة على تدعيم الجانب الروحى فى الإنسان ، وخلق بنية أساسية من التربية القويمة.

ثم إن التربية القومية القويمة قادرة على تعزيز الولاء والانتماء والاعتزاز بالوطن وجذوره ، وتلعب دراسة التاريخ من منظور متطور دوراً هاماً فى هذا الصدد .

يجب أن تكون دراسة التاريخ وصفاً أميناً وعلمياً لحركة شعب ولتجارب أمة ، وتحليلاً رصيناً للأسباب التى أدت إلى الأحداث والنتائج التى ترتبت على الوقائع .

كما أن دراسة سير الأبطال والقادة ، وتأصيل الدور الإيجابى الذى بذلوه من أجل وطنهم ، والتضحيات التى قدموها من أجل شعوبهم ، والدروس المستفادة من أحداث النصر والهزيمة ، والتعرف على آثار أجدادهم ، والمعالم التاريخية التى تركتها الأجيال السالفة ، يشكل للجيل الجديد القدوة

الحسنة ، ويقوى لديهم الاعتزاز بتراثهم ، ويسلحهم برصيد من الخبرة والمعرفة الإنسانية المفيدة وكل ذلك يجب أن يكون فى سياق يعزز قيم العمل والتضحية والمثابرة والعطاء والعلم والصبر والصدق والرحمة وقيمة التكافل والتراحم .

إن هذا كله من شأنه أن يقوى جهاز المناعة لدى أبنائنا من نعومة أظافرهم ، كما أن تنمية قدرة التحليل والتفكير العلمى والنقدى بتعليم متميز من شأنه أن يسلح الأجيال القادمة بالقدرة على فرز المعلومات ، وعلى التفرقة بين الغث والسمين ، ويعزز من إمكاناتهم على رفض ما لا يتفق مع عقيدتهم أو ثقافتهم أو أخلاقياتهم، وفى الوقت نفسه لا يحرمهم من الاستفادة من المعلومات والأفكار التى تنفعهم ، ومن العلم الذى يربطهم بالتقدم والمستقبل نحن فى حاجة إلى أن نتقن لغة الألفية الثالثة دون أن ننزلق إلى استعمال تعبيرات هابطة أو ألفاظ نابية .

وتلعب مؤسسات الإعلام والثقافة والمؤسسات المدنية أدواراً لا تقل أهمية فى دعم الأهداف القومية التى شرحناها بالتفصيل ؛ فهى تتكامل فى أدوارها وتتناغم فى رسالتها وتتعاون فى مهمتها .

ما لا يذكره المنهج المدرسى تكمله الرسالة الثقافية والإعلامية وما لا تدركه الدراسة المنهجية تعالجه الأنشطة الثقافية والإعلامية

وترسخه الخبرات العلمية فى متحف أو معرض . . فى ندوة . . أو فى رحاب مسجد أو كنيسة.

وما لا تشمله المقررات الدراسية تتضمنه الدراسة غير المنهجية فى المكتبة ، وبرامج الكمبيوتر ، وفى العروض والمعارض ، وفى فيلم سينمائى وفى " دراما تليفزيونية " ، وفى بحث ميدانى ، أو رحلة استكشافية .

وهكذا تتشكل ثقافة الأمة فى منظومة متكاملة ، وفى سياق حضارى ومنظور أخلاقى مرتبط بالحضارة والجذور معزز للولاء والانتماء مرسخ للقيم والمبادئ .

الفصل الثالث

دور الدولة
فى إطار العولمة أو « الكوكبية »

ثم نأتى إلى نقطة هامة وهى دور الدولة فى إطار العولمة

إن معظم مفكرى العولمة والمروجين لها يقطعون بأن شكل الدول قد انقضى عمره الافتراضى، وتلاشت أسباب وجوده، ويتردد تعبير "نهاية الدولة الوطنية" أو "نهاية شكل الدول" *End Of The Nation State* فى كتابات عدد كبير من المفكرين .

ولكننا نرى انه فى ظل رؤيتنا إلى ضرورة التوفيق بين متطلبات العولمة وحيوية تعزيز الكيان الوطنى فإن الدولة لها دور أساسى يجب أن تنهض به.

إن الدعوة إلى إلغاء دور الدولة ، أو تهميش فاعليتها ، منطقها الحقيقى أن "القطيع الإلكترونى" لا يطيق قيودا من أى نوع ، والدولة بما تفرضه من ضوابط تشكل قيدا لا ترحب به مؤسسة "القطيع الإلكترونى" كما أن دور الدولة فى دعم دولة الرفاهية والصالح العام *Welfare State* ورعاية الفئات والشرائح غير القادرة وضمان اكبر قدر ممكن من العدالة فى توزيع الناتج القومى ومسئولية الخدمات الحيوية كالتعليم والصحة ، دور

لايشكل أولوية فى " أيديولوجية " العولمة ، وأقصى ما تفكر فيه كما قلنا من قبل أن تعهد بهذه المسئوليات إلى مؤسسات أو كيانات هلامية أو خيالية تتظاهر بالقيام بهذه المسئوليات ، أو تقوم بها على استحياء بشكل رمزى أو صورى ، بل إن بعض مفكرى العولمة يرون فى هذه المسئوليات عبئا لا فائدة فيه ، وعبئاً يجب التخلص منه .

ولكن كثيرا من المفكرين فى المجتمع الرأسمالى لا يوافقون على هذا النهج سواء على مستوى حكومى أو على مستوى سياسى .

الرأسمالية المجتمعية :

لقد انتهت المنافسة بين الشيوعية والرأسمالية ، وانتصرت الرأسمالية ولكن بدأت منافسة أخرى من أنواع مختلفة من الرأسمالية فعلى حد تعبير " جورج لودج " *George Lodge* أستاذ الاقتصاد الشهير فى جامعة هارفرد : " فإن هناك تباينا واضحا بين النزعة الفردية للرأسمالية الأمريكية الإنجليزية والنزعة الاجتماعية للرأسمالية الألمانية واليابانية " .

بينما تمجد الرأسمالية الفردية الفروق الرهيبة فى الأجور والدخول . . المسئولية الفردية لتنمية المهارات والقدرات . . تعظيم الربح . . حرية الفصل وترك العمل فى أى وقت . . نجد أن الرأسمالية المجتمعية تعظم قيمة مجموعات العمل والمسئولية الاجتماعية للتدريب وروح الفريق والولاء للمؤسسة .

إن ترك العمل والانتقال إلى مؤسسة أخرى فى اليابان لمجرد مزيد من الأجر يكاد يصل إلى مرتبة العمل المشين المدان اجتماعياً .

إن الرأسمالية المجتمعية تنتظر بل وتطالب الشركات والمؤسسات بأن تستثمر جزءاً هاما من أموالها فى تدريب وتنمية مهارات قوتها العاملة ، بينما فى أمريكا وإنجلترا هى مسئولية فردية بحتة .

ويتبلور على المستوى الحكومى هذا الاتجاه فى أوربا فى أن الدولة فى ألمانيا _ وهى التى تقود عمليا الاتحاد الأوربى _ تمتلك حصصاً كبيرة فى عدد كبير من الصناعات الحيوية : الطيران . . السيارات . . الصلب . . الكيماويات . . القوة الكهربائية . . النقل . . أكثر من أى دولة غير شيوعية على ظهر الأرض .

وترى ألمانيا بهذا أنها تمتلك نظاما اقتصاديا هو اقتصاد السوق الاجتماعى *Communitarian Capitalism* .

كما أن الدولة كما يرى " وليام نوك " ***William Knoke*** فى كتابه عن الطريق الأساسى نحو القرن الحادى والعشرين : " أن الدولة إن بقيت لها مسئولية واحدة ، أو وظيفة واحدة ، فان التعليم هو هذه المسئولية ، وهو قطعا هذه الوظيفة ، وأنه لا شىء آخر يمكن أن تقدمه

الدولة من طرق وبنية أساسية وقوانين وأمن يمكن أن يقترب فى أهميته من التعليم.

وانه بدون التعليم فإن كل شىء آخر سيتقوض.. الاقتصاد سينهار.. القيم والأخلاق ستتلاشى.. العنف والجريمة سيزدادان وإن الأمن سيتدهور.

الطريق الثالث :

بدأت فى مناطق متعددة من العالم عملية البحث عن صيغة أخرى حيث ظهرت فى أوروبا، وخاصة فى بريطانيا فى حكومة "تونى بلير" وفى حزب الطريق الثالث، أفكار جديدة للديمقراطية الاشتراكية أو الديمقراطية الاجتماعية، أو الطريق الثالث.

ومصر فى هذا الصدد تمثل نموذجا رائعا للطريق الثالث، وصيغة فريدة للتوفيق بين مقتضيات العولمة وضرورات الوطنية.

مصر كما سبق أن بينا.. كانت منذ فجر التاريخ من أقدم الدول والمجتمعات التى انفتحت على العالم تأثيراً وتأثراً، كانت مصر من أقدم العصور معبراً للتجارة والرحلات والأفكار، كما كانت مصدر إشعاع دائم للتنوير والثقافة.

ومن حق الرئيس مبارك علينا.. أن نذكر أنه كان أول من طلب الانفتاح الكامل على العالم من حولنا، وانعكس هذا فى اهتمامه البالغ

بالعلاقات الدولية وسعيه المتواصل ، يجوب الدنيا شرقاً وغرباً لإقامة الجسور ، وتعميق العلاقات كان يدرك مبكراً أهمية الدخول إلى العالمية .

استطاع أن يستثمر العلاقات الدولية المتميزة فى إعلاء شأن بلده فى المحافل الدولية . وأصبح لنا اليوم صوت مؤثر فى دوائر صنع القرار الإقليمية والدولية كما كان لعلاقاته الدولية المتميزة دور هام فى إسقاط جزء كبير من الديون التى كانت تثقل كاهل الاقتصاد المصرى .

كما كان الرئيس مبارك من أوائل المدركين للأهمية المتنامية لثورة "التكنولوجيا" والمعلومات، واعتبر أن دخول مصر عصر "التكنولوجيا" المتقدمة هو التحدى الأكبر أمام مصر فى المرحلة القادمة ، وحرص على بناء بنية أساسية لعصر الإنتاج كثيف المعرفة وتزويد الأطفال والشباب بالخبرات والقدرات التى تمكنهم من الدخول إلى المنافسة العالمية .

وفى كل هذه المراحل - التى كانت استعداداً واستشرافا لمواجهة العولمة والدخول إلى العالمية - كان حريصا على البعد الاجتماعى ودعم السلام الاجتماعى ، والتأكيد على الهوية والانتماء ، وعلى حرصه البالغ على كرامة الوطن واستقلالية قراره ، ودعوته المستمرة لتدعيم المؤسسات الوطنية القومية لمواجهة التكتلات العالمية الكبرى .

وحينما اقتضت ضرورات مواجهة تحديات العولمة أن تحدث مصر تغييرا أساسيا فى الاقتصاد المصرى ، وأجرت إصلاحا اقتصاديا جذريا ، كان موقف الرئيس مبارك واضحا وحاسما تجاه المؤسسات المالية الدولية وعلى رأسها صندوق النقد الدولى . . إن الإصلاح سيكون مصرى الهوية ، مراعياً للسلام الاجتماعى ، وليس بشروط صندوق النقد الدولى .

كما كان تأكيده الدائم على استمرار دور الدولة ، وتأكيد فاعليتها فى دعم غير القادرين ، وفى تحقيق السلام الاجتماعى ، وفى تنمية القدرة الذاتية للوطن فجعل التعليم هو المشروع القومى الأكبر لمصر ، وأكد مراراً على أهمية دور الدولة فى صيانة السلام الاجتماعى واستمرار دورها فى دعم غير القادرين والحفاظ على مجانية التعليم .

كما كان حرصه البالغ على تدعيم الأمن القومى المصرى بأبعاده الدفاعية والاقتصادية والتعليمية .

إن هذه التجربة العملية تثبت أن مواجهة العولمة ليست بالتناطح والتصادم معها ، كما تثبت فى نفس الوقت أن الوطنية لها دور أساسى فى دعم قدرة المجتمع ، وتنمية طاقاته ، والحفاظ على استقراره وهويته ، وعلى إعداد الانسان المعتز بنفسه . . المنتمى إلى وطنه . . المتفتح على الإنسانية كلها بلا استعلاء وبغير عقد نقص .

الديمقراطية الاجتماعية أو الاشتراكية :

ويبرز الآن فى أوربا - وخاصة فى بريطانيا فى حكومة " تونى بلير" - اتجاه آخر يبلور أيضاً دوراً أساسياً للدولة بعد سقوط الشيوعية ، والأزمة الراهنة التى تواجهها الرأسمالية التقليدية ، وهو ما يعرف باسم " الطريق الثالث " الذى تحدث عنه " انثونى جيدينز" *Anthony Giddens* مدير كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى لندن والمرشد الفكرى " لتونى بلير" .

يتلخص هذا الطريق الثالث بما يعرف باسم الديموقراطية الاجتماعية أو الديموقراطية الاشتراكية ويتأسس على عدة مبادئ :

انه لا سلطة بلا مسئولية ، وان الديموقراطية يتعين أن تكون حقيقية وشفافة ، أنه من المهم توسيع دائرة الملكية فى المجتمع إما باشراك متزايد للعاملين فى كل موقع فى حق الملكية عن طريق قيامهم بتملك أسهم أو أنصبة معينة ، أو عن طريق التوسع فى الملكية التعاونية .

وأن ذلك من شأنه تدعيم الاستقرار السياسى والسلام الاجتماعى كما أن الدول والمجتمعات يجب أن تستمر فى دعم غير القادرين والمعرضين للتهميش ، وأن الدعم يجب أن يكون فى صورة إيجابية تقوى هؤلاء الضعفاء وتسلحهم بخبرات وقدرات على أعلى مستوى من خلال تدريب وتعليم كفء بحيث تمكنهم من اللحاق بمسيرة المجتمع المنتج، ومعاودة العمل الفعال وأن الإنفاق على التعليم والتدريب وإعادة التأهيل هو أجدى

اقتصاديا من الإنفاق على دعم التأمين على البطالة ، وأن الدولة يجب أن يكون لها دور قوى فى إدارة المخاطر والأزمات والوقاية منها ، وأن الدولة يجب أن تشرك المجتمع المدنى المبنى على العمل التطوعى والمبادرات الفردية والجماعية وإن القطاع الثالث فى المجتمع القائم على العمل غير الحكومى أو العمل الأهلى يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى تدعيم الديمقراطية ورعاية غير القادرين والتكافل وتعظيم الإحساس بالمسئولية، والتعاطف بين أفراد المجتمع كما أنه فى نفس الوقت لا يلغى التطلعات الفردية ولا استقلالية الأفراد وإحساسهم بذاتهم وبقدراتهم وتحقيق طموحاتهم .

إن ظهور هذا التيار المتنامى فى حد ذاته دليل على أن هناك الكثيرين يرون أنه لابد من بديل إنسانى " للقطيع الإلكترونى " وسيطرته الماحقة.

كما أنه برهان واضح على أن الجوانب الإنسانية فى البشر لازالت تمثل اهتماماً ورهاناً من جانب كثير من المثقفين والمصلحين والمفكرين .

وأنه فى عصر الهيمنة المادية والغلبة المالية وتفشى الانتهازية والميكيافيلية فان ضمير العالم لا زال يطالب بأن لا نغفل عوامل القيم والمبادئ وسلوكيات التعاون والتراحم والتكافل .

وأنه لازال هناك من يؤمن بإمكان وجود حياة أفضل فى ظل مناخ أعدل وفى سياق قيم إنسانية وروحية ، لا تقهرها المادة ، ولا تطغى عليها الأنانية

ولا تطمسها الأطماع والشهوات ، وان الأمل فى المستقبل لازال يقف فى وجه المتشبثين بالكسب السريع، والتكالب المهين على الغنائم والاسلاب .

إن الرأسمالية المادية بلا مسئولية اجتماعية - والتى شعارها " دعه يعمل دعه يمر " *Laissez faire Laissez passer* - سياسة بلا قيمة وبلا هدف ، لأنه فى ظل هذه السياسة لا أحد مسئول عن أحد آخر، وهذه أنانية بغيضة وغير مسئولة .

الرأسمالية كفكرة لابد أن تتضمن رأس المال بكل أنواعه ، رأس المال الاجتماعى بجانب رأس المال الاقتصادى .

إن اعتبار البشر - وخصوصاً الموهوبين - مجرد ثروة بشرية قابلة للاستثمار نظرة منقوصة ؛ فالموهوبون هم فى الأصل آدميون ، وهم أكبر من أن يكونوا مجرد استثمار، وهم أهم من أن يشكلوا فقط مجرد ثروة .

من المهم جداً أن نفرق بين المواطنين والمرتزقة : المواطن يخدم لإيمانه بقضية أو رسالة ، ولحبه لوطن أو جماعة ، أما المرتزقة فيخدمون فقط من يدفعون لا تهم الرسالة ، ولا يهم المضمون .

لابد أن تنعكس هذه المعانى فى نوعية المعاملة التى تعامل بها الدولة ومؤسساتها ، بل وكل المؤسسات الخاصة المواطنين والموظفين والعاملين .

يقول " فريدريك ريتشفيلد " *Frederick Reichfield* : " إن التجربة أثبتت أن نقص الولاء فى الموظفين والمستثمرين والعملاء ينقص الإنتاجية بدرجة تصل إلى ٥٠٪ " .

والمجتمع الرأسمالى أو أى مجتمع آخر لا يعرف فضيلة الكفاية والقناعة يكون دائماً عرضة للإفراط والتجاوز الذى قد يصل إلى درجة الفحش .

إن الجانب الاجتماعى فى الرأسمالية يجب أن ينال رعاية أكثر . . إن آليات وقوى السوق لا ترى فى كثير من الأحيان هذا الجانب ، ولا تلقى له بالاً أو تقيم له وزناً ، وهى لا تعترف إلا بالأشياء والخدمات التى لها سعر أو ثمن . ولكن ماذا عن خدمات ومهام أساسية فى المجتمع لا يمكن تسعيرها ؟ فماذا عن الواجبات المنزلية لربة البيت ؟ ماذا عن متطلبات وواجبات الأبوة والأمومة التى لا سعر لها ؟

إننا فى حاجة إلى نظرة جديدة تضع الاعتبارات الإنسانية فى سياق واهتمام المجتمع الرأسمالى ليس من منطلق العمل الخيرى أو لاعتبارات أخلاقية فقط ، وإنما من منطلق الحرص على المجتمع نفسه .

إن أزمة المجتمع الرأسمالى فى إطار العولمة أزمة حقيقية . ويرى " ليستر ثورو " فى كتابه (مستقبل الرأسمالية *Future of Capitalism*) : " إن طبقة البروليتاريا ليس لها أهمية كبيرة ؛ فهى فى رأيه لا تشكل خطر القيام بثورة ، وهم فى الولايات المتحدة على أية حال من الفقر بحيث لا يشاركون حتى فى التصويت " .

وهذا الرأى بالطبع محل نظر، وهو فى تقديرى فيه تبسيط ، وتسطيح للأمور لا يستقيم مع الإمكانات والاحتمالات التى فرضتها ثورة "التكنولوجيا " والاتصالات والتى هى ليست بعيدة عن متناول حتى المهمشين والمستضعفين .

لكن على أية حال يرى " ثورو" أن الخطر هو من الطبقة الوسطى ومستوى تطلعاتها وأن الطبقة الوسطى المحبطة حالياً يمكن أن تؤدى إلى ثورات حقيقية ، إنهم يتلقون رسالة واضحة بأن طموحاتهم القديمة أصبحت بالية وأنهم لن يحصلوا عليها .

والتفاوت الضخم فى مستوى الدخول بين الشريحة الغنية فى المجتمع والأغلبية الفقيرة تزداد عمقاً ، والفجوة تزداد اتساعاً .

أولاً : بزيادة دخل الأغنياء .

وثانيا : بازدياد فقر الفقراء ، كما أن التعليم العالى وهو القوة الأساسية التى تكبح جماح التهاوى على السلم الاجتماعى أصبحت مكلفة وأحياناً فوق مقدرة أفراد الطبقة الوسطى .

وثالثا : أن المجتمع الرأسمالى لا يضع فى أولوياته أو حتى فى مسئولياته أن يستثمر أموالاً كثيرة فى تعليم عال يستغرق ١٦ سنة ويتكلف ٢٥٠,٠٠٠ دولار للفرد فى المتوسط ، ولا يشكل فارق الدخل بين خريج الجامعة

من البيض الأمريكيين الذى يبلغ متوسط دخله ٤٢،٢٥٩ دولارا وبين متوسط دخل خريج المدارس الثانوية ٢٨،٧٤٧ دولارا ، وهو فارق كبير لا يشكل هذا فى تفكير الرأسمالية سبباً كافياً للاستثمار فى التعليم العالى .

ولا يدخل أيضاً فى حسابهم أن إنتاجية العامل المتعلم تعليماً عالياً تقل فى مجتمع غير متعلم تعليماً عالياً ، وهى اعتبارات اقتصادية لها وجاهتها وتتجاهلها دون مبرر الرأسمالية المتحللة من مسئولية اجتماعية .

وتذكرنا هذه الرؤية قصيرة النظر بالأنشودة البروسية للأطفال :

لعدم وجود مسمار ضاع الحذاء .

ولضياع الحذاء ضاع الحصان .

ولضياع الحصان ضاع الفارس .

ولضياع الفارس ضاعت المعركة .

ولضياع المعركة ضاعت المملكة .

خاتمة

احتفل العالم من شرقه إلى غربة بحلول الألفية الثالثة ، واحتفلت مصر بحلول الألفية السابعة ، ومع اختلاف التوقيت ، وتنوع الثقافات وتباين مظاهر الاحتفالية العالمية ، كان العالم كله يتابع تباشير بزوغ فجر جديد تتنازعه عوامل مختلفة من الأمل والقلق . . من التفاؤل والتساؤل . . بينما كان ملايين من الفقراء والبؤساء مشغولين عن هذا كله بالسعى وراء لقمة عيش ، أو شربة ماء أو البحث عن ملجأ ، أو وسيلة يتقون بها أطنان القنابل التى تلقى عليهم فى الشيشان ، أو الهرب من محاولات التصفية العرقية والإبادة الجماعية فى البلقان وآسيا وأفريقيا .

وبينما كان بعض أصحاب الملايين أو المليارات يبحثون عن ملذات جديدة ينفقون فيها أموالهم ، ويستهلكون فيها أوقاتهم ، كان كثير من المثقفين يتحاورون فى كل مكان عن الإعصار الصامت الذى اجتاح العالم فى إطار العولمة ، وعن مصير الكيانات القومية ، وعن تأثير " التنين الإلكترونى " ذى الألف مخلب على الإنسان وآدميته .

إن رؤية " فوكوياما " المنتشى بالتقدم الأمريكى " نهاية التاريخ " هى فى تقديرى مصادرة على الاجتهاد والتقدم ، أو بالأحرى مصادرة على المطلوب كما أن نبوءة " هنتينجتون " حامل لواء الهيمنة الغربية تمثل مرحلة أخرى من مراحل الصراع على التحكم والسيطرة .

ولازلت أرى أن مجال الإبداع الإنسانى يتسع لتجارب أفضل لحياة تشمل الجميع ، تسود فيها قيم الجوار والتسامح وحق الاختلاف والتعاطف والاهتمام المشترك ، وتزدهر فيها ملكات الإبداع والابتكار.

ومادامت العولمة أمراً واقعاً قد فرض نفسه على الأمم والأفراد فلا بديل أمامنا جميعا من التعامل مع الظاهرة بطريقة موضوعية وبنظرة مستقبلية .

لازلت أؤمن أن قوى الخير فى هذا العالم سواء كانوا مفكرين أو علماء أو أدباء أو فنانين أو رجال أعمال يدركون مسئوليتهم الاجتماعية ؛ أو كانوا دولاً أو مؤسسات عالمية أو محلية بما فيها الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية والجمعيات الأهلية . لازلت أؤمن أنهم قادرون على إضفاء وجه إنسانى على العولمة ولازالوا يستطيعون أن يشكلوا مجتمعاً عالمياً لنظام العولمة .

مجتمع يستطيع أن يستفيد من الطاقات الهائلة والفرص المتاحة لإسعاد البشر ورفع مستوى الحياة لكافة الأمم وكل الأفراد .

مجتمع يحرص على أن يكون للعولمة بجانب الأسواق ، مواطنون يجمعهم إحساس بالمسئولية المشتركة تجاه المجتمع والإنسان . ويؤلف بينهم مشاعر إنسانية راقية ، ومشاركة وجدانية حانية ، وتربط بينهم

علاقات اجتماعية سليمة ، ويظلهم جميعا صالح عام يجنبهم الشطط والجشع والأنانية .

لازلت على يقين أن الإنسان ذلك المبدع الفنان الذى يتحمل مسئولية إعمار هذا الكون ، واستمرار الحياة فيه ، قادر على إيجاد صيغة تحقق التوازن بين متطلبات التقدم ومحركات التنافس واعتبارات السوق وبين ضرورات العدالة الاجتماعية والتعايش السلمى وإتاحة فرص الحياة الكريمة لكل مواطن على هذه الأرض .

لازلت أرى أن الإنسان - لكى يستطيع مواصلة رحلة الحياة على هذه الأرض - سيظل دائما فى احتياج إلى هدف وغاية ، وأنه لابد له من رسالة يؤمن بقيمة العمل بها والتضحية من أجلها .

لازلت أرى أنه مهم جدا - لاستمرار الحياة - أن نعرف مفهوم الكفاية والقناعة ، وأن ندرك حكمة : " أين يجب أن نقف " ؟ ومتى يتعين علينا أن نتوقف ؟ لابد أن نصل إلى توازن بين الحرص على التقدم وهو ضرورة وبين حكمة الاستقرار والقناعة وهى قيمة .

التقدم ضرورة ، وهو سباق تتابع وليس صراع تدافع ، التقدم موجات وأجيال يسلم كل منها الراية إلى جيل آخر حتى تستمر الحياة ، وتعمر الأرض .

إننا يجب ألا ننساق أبداً إلى سباق للعمى ، أو حوار للصم ، أو نتورط في تنافس نحو الدمار والهلاك . إن وجود الإنسان في هذا العالم رحلة وإذا كانت الحكمة الخالدة تقول : " أختر الرفيق قبل الطريق " فإن العلاقات الإنسانية بين شركاء هذه الرحلة يجب أن تصان وأن تعمق وأن تحترم .

إن الانتماء في زمن الفضاء ضرورة بقاء ؛ فالانتماء قيمة ومتى تحلل الإنسان من قيمه تخلى عن كثير من دعائم إنسانيته والتحلل من الانتماء سلسلة متى بدأت تداعت وتلاحقت تأثيراتها ومضاعفاتها، ونهايتها واحدة أن يخسر الإنسان نفسه . إن مفكري هذه الأمة عليهم واجب مقدس . أن يحافظوا على الحضارة والهوية، وأن يسهموا بفكرهم في ضمان حق الأجيال القادمة في حياة أفضل، لا يتخللها العنف، ولا يعصف بها الدمار ولا تسطحها سيطرة التكنولوجيا على الثقافة والجذور، ولا يجرفها طوفان المعلومات إلى التشتت والضياع .

ولعلنا نتذكر هنا كلمات دانتي الرائعة " إن أشد الأماكن حرارة في جهنم محجوز للذين يقفون على الحياد في أوقات الأزمات " .

دكتور حسين كامل بهاء الدين

المراجع العربية

* أدولف إرمان (١٩٥٦) : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ترجمة دكتور عبد المنعم أبو بكر - محرم كمال، مكتبة النهضة المصرية .

* جلال أمين (١٩٩٨) : العولمة ، دار المعارف .

* السيد يس (١٩٩٩) : العولمة والطريق الثالث، ميريت للنشر والمعلومات .

* د. جمال حمدان (١٩٦٧) : شخصية مصر، كتب الهلال .

* د. سليمان حزين (١٩٩١) : حضارة مصر (أرض الكنانة) دار الشروق .

* د. طاهر عبد الحكيم (١٩٨٦) : الشخصية الوطنية لمصر، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع .

* د. فخرى لبيب (١٩٩٧) : صراع الحضارات أم حوار الثقافات مطبوعات الثقافة .

المراجع الاجنبية

- Alvin Toffler & Heidi Toffler, (1995) : *Creating a New Civilization : The Politics of The Third Wave,* Turner Publishing Inc. Atlanta .

- Anthony Giddens, (1999) : *The Third Way : The Renewal of Social Democracy,* Polity Pr.

- Benjamin R. Barber, (1996) : *Jihad Vs. McWorld: How the Planet is Both Falling Apart and Coming Together- - And What This...,* Ballantine Books.

- Charles Handy, (1998) : *The Hungry Spirit : Beyond Capitalism : A Quest for Purpose in the Modern World,* Broadway Books, New York.

- Dennis Hensley, (1998) : *Millenium Approaches,* Avon.

- Gary H.Kah, (1996) : *En Route to Global Occupation,* Vital Issues Pr.

- George Soros, (1998): *The Crisis of Global Capitalism: Open Society Endangered*, PublicAffairs.

- Hamish McRae, (1995) : *The World in 2020 : Power, Culture and Prosperity,* Harvard Business School Press.

- James Gleick, (1988): *Chaos: Making a New Science*, Penguin USA.

- Jeremy Rifkin, Robert L. Heilbroner (1996): *The End Of Work: The Decline of the Global Labor Force and the Dawn of the Post-Market Era*, Putnam Pub Group.

- John L. Petersen, (1994) *The Road to 2015 : Profiles of the Future,* Waite Group Press.

- John Naisbitt, (1995): *Global Paradox*, Avon.

- John Naisbitt, Nana Naisbitt, Douglas Philips, (1999) : *High Tech, High Touch : Technology and Our Search for Meaning,* Broadway Books.

- Kenichi Ohmae, (1995) : *The End of the Nation State : The Rise of Regional Economies*, Free Press.

- Lester C. Thurow, (1997): *The Future of Capitalism: How Today's Economic Forces Shape Tomorrow's World*, Penguin USA.

- Michael Fossel, (1996) : *Reversing Human Aging*, William Morrow & Co.

- Neil Postman, (1993): *Technopoly: The Surrender of Culture to Technology*, Vintage Books.

- Noam Chomsky, (1994) : *World Orders, Old and New,* Columbia University Press.
- Paul Kennedy, (1994): *Preparing for the Twenty-First Century*, Vintage Books.
- Peter Ferdinand Drucker , (1993) : *Managing for The Future : The 1990s and Beyond,* Plume.
- Robert B. Reich, (1992) : *The Work of Nations : Preparing Ourselves for 21st Century Capitalism,* Vintage Books.
- Thomas L. Friedman, (1999) : *The Lexus and the Olive Tree,* Farrar Straus & Giroux .
- William Knoke, (1997): *Bold New World: The Essential Road Map to the Twenty-First Century*, Kodansha International.
- William S. Smith, (1931), *Ancient Egypt As Represented in The Museum of Fine Arts,* Cambridge .

نبذة عن المؤلف

الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

* حاصل على شهادة بكالوريوس طب جامعة القاهرة عام ١٩٥٤ ودكتوراه طب الأطفال عام ١٩٥٩ .
* أمين منظمة الشباب المصرية عام ١٩٦٥ .
* أمين المهنيين بالأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى عام ١٩٦٨ .
* أستاذ طب الأطفال بجامعة القاهرة عام ١٩٧٣ .
* رئيس قسم طب الأطفال ومدير مستشفى الأطفال الجامعى الجديد بالقاهرة ١٩٨٣-١٩٩١ .
* رئيس الجمعية المصرية لطب الأطفال منذ عام ١٩٨٩ حتى الآن .
* رئيس الاتحاد العربى لطب الأطفال١٩٨٩إلى١٩٩٣ ، ومن ١٩٩٩حتى الآن.
* رئيس الجمعية الدولية لطب أطفال المناطق الحارة ١٩٩٣ - ١٩٩٦ .
* وزير التعليم منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن .

بعض جوائز التكريم الحاصل عليها :

* درع الشرف من نقابة الأطباء المصرية فى عامى ١٩٨٤ و١٩٩١ .
* الجائزة الدولية لصحة الطفل من منظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٩.

* الأستاذية الفخرية من جامعة طشقند بأوزباكستان عام ١٩٩٢ .
* درجة الزمالة للجمعية الملكية للأطباء والجراحين بجلاسجو بالمملكة المتحدة عام ١٩٩٣ .
* جائزة دوجراماتشى (لرواد التعليم الطبى فى العالم) من الجمعية الدولية لطب الأطفال عام ١٩٩٥ .
* الدكتوراه الفخرية فى العلوم من جامعة جلاسجو بالمملكة المتحدة يونيو ١٩٩٧.
* الدكتوراه الفخرية فى الآداب من جامعة إيست أنجليا البريطانية يوليو ١٩٩٧.
* الدكتوراه الفخرية من جامعة هاشيتيبى التركية عام ١٩٩٧ .
* درع اليونيسيف بمناسبة اليوبيل الذهبى للمنظمة عام ١٩٩٧ .
* الدكتوراه الفخرية من جامعة سانت أولاف بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٩ .
* جائزة الامتياز الدولية من الهيئة الجامعية للتعليم المستمر من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٩ .
* ميدالية المهاتما غاندى من اليونسكو عام ٢٠٠٠ .
* اختير كأحد الشخصيات العامة والعلمية فى عدد كبير من الموسوعات العالمية .

المؤلفـــات :

* الأســلوب العلمــى فــى العمــل السياســى عــام ١٩٦٨ .
* طـــب الأطفـــال وأساســـياته عـــام ١٩٧٥ .
* دليــل الآبــاء فــى نمــو وتنشــئة الطفــل عــام ١٩٩٠ .
* طفلك وكيف تحميه من الأمراض الشائعة عام ١٩٩٠ .
* التعليـــم والمســـتقبل عـــام ١٩٩٧ .
* أكـــثر مـــن مائـــة بحـــث فـــى طـــب الأطفـــال .

في المكتبات

التعليم و المستقبل

دكتور حسين كامل بهاء الدين

تطلب من مكتبات دار المعارف
بالقاهرة وجميع المحافظات

رقم الإيداع	٢٠٠٠/٤٦٠٠
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5977-2

١/٢٠٠٠/٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)